كثرت ذنوبهم **فلا ممسك لها** اي الرحمة بعد فتحه كما يعلمه
كل احد في نفسه من انه اذا حصل له خير لا يعدمه ممن
يود انه لم يحصل ولو قدر على ازالته لازاله ولا يقدر
على تاثير ما فيه **وما يمسك فلا مرسل له** بطلعة واختلاف
الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني
مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان
رحمته سبقت غضبه ولما كان ربما ادعى احد فجورا
حال امساك الرحمة او النعمة انه هو الممسك قال
تعالى **من بعده** اي امساكه او ارساله **وهو** اي هو
فاعل ذلك والحال انه هو وحده **العزيز** اي القادر
على الامساك والارسال الغالب على كل شيء ولا غالب
له **الحكيم** اي الذي يفعل في كل من الامساك والارسال
وغيرهما ما تقتضيه علمه به ويتقن ما اراده
على قوانين الحكمة فلا يستطاع نقض شيء منه ولما
بين بما شاهده كل احد في نفسه انه المنعم وحده
امر بذكر نعمته بالاعتراف انها منه فان الذكر
يعود الى الشكر وهو قيد الموجود وصيد المعدوم
المفقود قال **يا ايها الناس** اي الجميع لان جميعهم مغمورون
في نعمة الله تعالى وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة
اذكروا بالقلب واللسان **نعمة الله** اي الذي لا منعم
في الحقيقة سواه **عليكم** اي في دفع ما دفع عنكم من
المحن وصنع ما صنع لكم من المنن لتشكروه ولا
تكفروه تنبيه نعمة هنا مجرورة في الرسم ووقف
عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالهاء والباقون
بالتاء واذا وقف الكسائي امال الهاء ولما امر بذكر

نعمته اكد التعريف بانها منه وحده على وجه بين عزته
وحكمته بقوله تعالى منبها لمن عقل منوخا لمن تمرد
ورادا على اهل القدر الذين يدعون انهم يخلقون افعالهم
ومنبها على نعمة الايجاد الاول **هل من خالق** اي للنعم
وغيرها **غير الله** اي فليس المغير به في ذلك مدخل
يستحق ان يشرك به وقرا حمزة والكسائي بكسر
الراء نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدا مزاد
فيه من والباقون بالرفع وفيه ثلاثة اوجه احدها
انه خبر المبتدا والثاني انه صفة لخالق على الموضع
والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث انه مرفوع
باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل
قد اعتمد على اداة الاستفهام ولما كان جواب
الاستفهام قطعا لا بل هو الخالق وحده قال منبها
على نعمة الابقاء الاول بقوله تعالى **يرزقكم** اي وحده
فنعمة الله تعالى مع كثرتها منحصرة في قسمين نعمة الايجاد
ونعمة الابقاء ولما كانت كثرة الرزق كما هو مشاهد
مع وحدة المنبع ادل على العظمة قال **من السماء**
اي المطر وغيره **والارض** اي بالنبات وغيره ولما
بين تعالى انه الرازق وحده قال **لا اله الا هو فانى**
تؤفكون اي من اين تصرفون عن توحيده بانه
الخالق الرازق وتشركون المخلوق بمن له الملكوت
ولما بين تعالى الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل
الثاني وهو الرسالة بقوله تعالى **وان يكذبوك** اي يا اشرف
الخلق في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب
وغير ذلك **فقد كذبت رسل من قبلك** في ذلك فانت

Copyright © King Saud University